

أى أن محمد بن جزى سجّل كل ما أملاه عليه ابن بطوطة من وقائع رحلاته بدون أن يتدخل في موضوعها ، ولكنه قام بتنقيح بعض كلام ابن بطوطة وصاغه لغويًا وأدبيًا بغية الإيضاح والإمتاع على حين ترك البعض الآخر من رواية ابن بطوطة على حاله فلم يغير فيه لفظاً أو لم يبدل في أسلوبه . والقارئ لرحلات ابن بطوطة سيلاحظ بوضوح الفارق بين أسلوب ابن جزى المتقعر وأسلوب ابن بطوطة البسيط المعبر عن حيوية الرحالة ولغته القصصية . كما أن ابن جزى كثيراً ما يذكر اسمه على الفقرات المعدلة . وإليه يرجع الكثير من الحشو والمقتطفات الدخيلة على وقائع الرحلات ، كأبيات الشعر والنقل عن كتب الرحلات العربية السابقة عليه .

وتعرضت المعلومات والوقائع والمعارف الواردة في رحلات ابن بطوطة ، مثلما تعرضت رحلات ماركو بولو ، لبعض الشكوك في صحتها . فأبدى بعض الباحثين تشككهم في صحة الجانب الخاص بالرحلة إلى الصين ، وزعم البعض الآخر أن الرحلة إلى الصين مختلفة ، وأن ابن بطوطة لم يزر الصين . فقال « شيفير » : « إن القليل من رواياته عن الصين يستأهل الاهتمام » . وزعم الباحث الفرنسي « فيران » أن ابن بطوطة لم يزر الهند الصينية ولا الصين بل لفق روايته عنها بدون توفيق يذكر من مصادر مختلفة » . أما الباحث الياباني « يا ماموتو » ، فذهب إلى أن ابن بطوطة مزج بعض معلومات رحلته المأخوذة عن مصادر صينية بملاحظاته المباشرة عن الصين ، أى أنه لم يؤيد مزاعم « فيران » في عدم ذهاب ابن بطوطة إلى الصين . بل إن ابن خلدون نفسه أشار إلى تكذيب معاصره ابن بطوطة لما جاء في رحلاته قائلاً : « فتناجى الناس بتكذيبه ولقيت أيامئذ وزير السلطان فارس بن وردار البعيد الصيت ففاوضته في هذا الشأن وأريته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه فقال لي الوزير إياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما أنك لم تره .. » غير أن ابن خلدون لم يأخذ بمزاعم الناس في تكذيبهم لما جاء برحلات ابن بطوطة ، وقال إن عدم واقعيتها ليس مبرراً كافياً لرفضها ، وإن « كثيراً مما يعترى الناس في الأخبار كما يعترهم الوسواس في الزيادة عند قصد الإغراب كما قدمناه أول الكتاب فليرجع الإنسان إلى أصوله وليكن مهيمناً على نفسه ومميزاً بين طبيعة الممكن والمنتع بصريح عقله ومستقيم فطرته فما دخل في نطاق الإمكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا الإمكان العقلي المطلق فإن نطاقه أوسع شيء فلا يفرض حداً بين الواقعات وإنما مرادنا الإمكان بحسب المادة التي للشيء فإذا نظرنا أصل الشيء وجنسه وصنفته